وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــة المثنى
كليـــــــــــة الآداب
قســـــــــــم الاثـــار
المرحـــــــلة الثالثـة

تاريخ الشرق الأدنى القديم
(بلاد الأناضول)

مدرس المادة
م.م. هيثم عقيل عويز

المبحث الاول : الحيثيون ، اصلهم ، تاريخهم وعلاقاتهم في الداخل والخارج

الحيثيون من الاقوام التي تتكلم احدى لغات المجموعة الهندية ـ الاوروبية ويتفق الكثير من الباحثين على كون موطنهم الاصلي هو بلاد القفقاس . ويشير الدليل اللغوي بان الهجرة لم تتم في وقت واحد بل استغرقت وقتا طويلا وتدريجيا وان اشتركت به الكثير من القبائل الحيثية . وهناك من يعتقد ان الحيثيين قد قدموا من منطقة ما وراء البحر الاسود والتي تشمل ضمنها القفقاس ايضا[١] . ويضع اخر احتمال هجرتهم من المنطقة الايجية عبر الهلسبونت والبوسفور دون ان ينفي احتمال هجرتهم من بلاد القفقاس[٢] ويتعرض وولي ان وثائق الحيثيين انفسهم تذكر هجرتهم الى بلاد الاناضول من الجنوب في[٣] الوقت الذي يتفق هو به مع الباحثين بان الوثائق الحيثية لا تنوه بشيء عن اصلهم وكون الفخار هو الدليل في هذا الاتجاه[٤] وفي الوقت الذي ربط البعض كما رأينا في اعلاه مقابر موقع الاجا هويوك مع الحاتيين وذكروا وصولهم في اندفاعهم ـ حتى سورية ـ فلسطين بحيث ان الحيثيين الذين يذكرهم العهد القديم من عهد الاباء (ابراهيم الخليل واولاده واحفاده) كانوا من الحاتيين ، فقد جعل اخرون ومنهم وولي مقابر الاجاهويوك بشيرا بوصول الحيثيين الذين قدموا من منطقة القفقاس وذهبوا الى سوريا وفلسطين ومنها دخلوا بلاد الاناضول . فهناك حضارة اغدير في منطقة القفقاس والتي بدأت هناك منذ العصر الحجري الحديث حتى الحجري المعدني وصار لهم في الالف الرابع ق . م . فخارا اسود اللون مصقولا مزينا بنماذج منحوتة ومرسومة ، وبنوا مواقد طينية على شكل حذوة الحصان زينوها بالاشكال والرؤوس البشرية . وقد هجرت مواقع هذه

الحضارة في وقت بالعصر الحجري المعدني . وفي هذا الوقت نفسه كانت في سهل عمق في حوض نهر العاصي الاوسط مستقرات سكان استعملوا الفخار الاسود المصقول ونفس نوع مواقد اغدير . وقد حلت هذه المستقرات محل اخرى لسكان محليين كانوا يستعملون نوعا محليا من الفخار . وفي اواخر العهد البرونزي الاوسط ظهر نفس نوع الفخار في سورية ـ فلسطين فوق اطلال البيوت المحروقة للسكان القدامى . وعثر على بعض شقف من هذا النوع من الفخار او اواسط بلاد الاناضول منها وعاء كامل في مقبرة الاجاهيويوك . كما عثر على نوع مشابه الى مواقد اغدير في كول تبة من بداية العصر البرونزي الاولي . فحسب هذا الافتراض ان الحيثيين قد خرجوا من بلاد القفقاس واندفعوا جنوبا واصلين سهل عمق حيث بقوا هناك مدة من الزمن ولما خرجوا عنها بالقوة ذهب البعض منهم جنوبا الى فلسطين بينما صعد اخرون باتجاه الشمال الى بلاد الاناضول وبالتدريج قضوا على معارضيهم ـ واسسوا اخيرا الدولة الحيثية(٥) . وفي نفس الوقت ظل الكثير منهم في سهل عمق وهذا يعلل سبب وجود جماعة تؤيد الحيثيين الى عصور متأخرة في منطقة كركميش كانت تقف في وجه مؤيدي المصريين وتعارض سياسة دول شمال سورية المناهضة للحيثيين(٦) .

ويؤكد البعض ان اوائل اثاروجود الحيثيين قد ظهرت في موقع كول تبة (كانيش) . فالمزيدات الى نهاية الالفاظ في اسماء السكان المحليين في الكتابات التي وردتنا من كول تبة امثال الا ala وايلي Illiواولا Ula هي تحويرات حيثية الى المزيدات الحاتية ال ، ايل واول . وقد ظهر اخيرا بأن كانيش هي نفسها نيسا . ولما كان الحيثيون قد اطلقوا على لغتهم الاسم النيسية فان نيسا (كول تبة) كانت في الغالب عاصمتهم(٣) . يضاف الى هذا دليل الفخار حيث ان الاوعية التي سادت في كول تبة بالفترة التي سبقت ظهور الحيثيين كان الفخار المعمول باليد والكثير الالوان والمزين بالمواضيع الهندسية بالالوان الابيض والاحمر او الاسود وهي مواضيع تظهر ايضا في التماثيل الشبيهة بالاقراص من موقع كول تبة . والمهم ان هذا الفخار الما قبل الحيثي قد اشتهر خلال المملكة القديمة الحيثية وقد حل معه فخار اخر بصورة

ية ولكنه ظل في الاستعمال . وقد علل البعض كون الحيثيين القادمين قد
عملوا هذا الفخار القديم في وقت كانوا يطورون به نوعا خاصا من الفخار(٨) .
ط البعض الفخار الكثير الالوان هذا مع الحيثيين ويربطون بدء ظهور هذا
خار الاولي بمجيء الحيثيين الاولي في الطبقة الثالثة من موقع علي شار(٩) . وقد
الحيثيون اقلية في بلاد الاناضول ولم يظهر السكان المحليون قبل حلول الحيثيين
لطهم في الاناضول اية جدارة في الحقل السياسي بل ظلوا يحكمون بدويلات
ة منفصلة . وليس هناك اي دليل بان الحيثيين قد غيروا هذا النظام في البداية .

فالحيثيون لم يجتاحوا بلاد الاناضول في هجرة جماعية واحدة بل تغلغلوا تدريجياً
صلوا في البداية على شيء من النفوذ في بعض الدويلات . وتذكر بعض وثائق
سمرة الاشورية في كانيش حكاما محليين تعترف بهم الاخبار الحيثية واحد وثائق
سمرة الاشورية هذه مدونا باللغة الحيثية(١٠) .

وكثرت المصادر المدونة عن الحيثيين وعلى رأسها الوثائق الملكية التي عثر عليها
بوغاز كوي سنة ١٩٠٦ . كما وصلتنا الكثير من النصوص التاريخية التي اعيد
نساخها في قرون احدث ومن هذا قرار الملك تيليبينوش الذي كانت مقدمته التي
ج بها استقرار الحكومة زمن الملوك الاسبقين والفوضى في الازمان اللاحقة خير
رض للتاريخ الحيثي حتى وقت كتابة النص(١١) . الى جانب الاثار المادية من مواقع
مة امثال كول تبة وحاتتوشاش (بوغاز كوي)وأنكوا Ankuwa (علي شار) .

وخلال وقت الحيثيين كانت في بلاد الاناضول لغات عدة . فالى جانب الحيثية
ت هناك اللغة الاكدية التي كانت لغة المراسلات والعلاقات الدولية . ثم اللغة
لحية والبالية والحورية . وقد دون اللوفيون لغتهم في الخط الهيروغليفي الحيثي منذ
صر المملكة الحيثية القديمة وهي اللغة التي دون بها الملوك الحيثيين من العصر الحيثي
لحاضر (الجديد) كتاباتهم الضخمة بها . وتظهر اللغة الحيثية الكثير من المفردات
وجودة في لغات هندية ـ اوروبية اخرى . وكانت اللغة البالية لغة اقليم بالا
نطقة بافلاكونيا في العصور الكلاسيكية وهي كاستومونو الحالية وهناك من يضعها

عند سباسطية (سيواس) او في الشمال الشرقي (قرب باي بورت). ث
الحورية وقد تكلمها الحوريون الذين كانوا في بدء تأسيس المملكة الحيثية الق
منطقة الجبال الشرقية ثم تحركوا نحو الجنوب الى المناطق التي سكنها اللوفيو
قبل .

كان بآسيا الصغرى في نهاية عصر المستعمرة الاشورية ملوك كو
(كوسسارا) ومنهم بيتخانا وولده انيتاش (انيتا) الذين سيطروا على القسم الا
من هضبة كبادوكية.وان العثور على خنجر لانيتا في بناية ضخمة في كانيش قد
هو نفسه قصر انيتا لاننا نعرف ان كانيش (نيسا) قد ضمها بيتخانا اليه مهم لل
لأنه قد يدل على تخريبه لهذه المدينة . وقد اخبرنا انيتا انه قد خرب حاتتوش
(بوغاز كوي العاصمة الحيثية) واعلنها ملعونة وفعلا اظهرت الحفريات بان الط
الرابعة من بوغاز كوي والمسمى بموقع بويوك قلعة (والذي عاصر المستع
الاشورية في كول تبة) قد خربت واعقب هذا التخريب فترة هجرت المدينة . و
سكنت المدينة مرة ثانية في الطبقة الرابعة جـ المزدهرة التي ترجع الى المملكة الحي
القديمة . وقد اخبرنا انيتا في نصه (الذي هو نسخة متأخرة دونت المسمارية ور
كانت نسخته الاصلية مكتوبة بالهيروغليفية الحيثية لم تصلنا بعد) عن صراع
وصراع والده للحصول على السلطة ضد المدن المنافسة لهما وهي نيشا (نيسا) وزالبو
وبوروشخا ندا وسالاتيوارا وحاتتوشاش وكيف انهما اخضعا كل هذه المدن . وف
نقل انيتا عاصمته بعد ذلك الى نيسا . وفي الغالب ان اعمال المستعمرة الاشورية في
كانيش قد توقفت في عهد انيتا . وهناك من الادلة ما حمل البعض الى الاستنتاج بان
التجار الاشوريين في موقع علي شار (التي ربما هي نفسها كوششار او كسسورا) لم
يحسوا باي اذى بل تركوا ديارهم من تلقاء انفسهم وبصورة سلمية وسلموا المكان الى
الحيثيين ومن ان ثورة لا بد وان حدثت لمصلحة الحيثيين الذين سيطروا على هذه
المدينة واندفعوا منها لغزو كانيش ومن ثم استوطنوا موقع حاتتوشاش الذي كان
مهجورا آنذاك . ومن الصعب القول الآن بان المملكة الحيثية هي استمرار مباشر

مملكة بيتخانا وانيتا . وان سلالة جديدة قد اخذت الحكم من سلالة انيتا بظروف لا
نعرفها الان وبها ابتدأت المملكة القديمة الحيثية (منذ سنة ١٦٥٠ ق . م .).
ويقسم الباحثون تاريخ هؤلاء الحيثيين الى خمس فترات متتابعة وهي :-

١. المملكة القديمة : ان النصوص المتوفرة من هذا العصر قليلة ومهشمة والمصدر
المهم لدينا هو قرار الملك تيليبينوش . ونقرأ في هذا القرار بان الملك كان لابارنا ثم
اتخذ اولاده واخوانه واقاربه وجنده . وكان البلد صغيرا واينما سار اخضع بشكيمته
البلدان اعدائه وخرب أقطاراً كثيرة وجعل البحر (يقصد البحر المتوسط) حدوده .
وبعد ما عاد من المعركة تفرق اولاده بين اجزاء البلد المختلفة ليحكمها . وبعد ذلك صار
حاتوشيليش حاكما وكانت اعماله مشابهة لانجازات لابارنا . واعتبر الحيثيون لابارنا
مؤسس دولتهم ومنه ابتدأوا تاريخهم . وظل حيثيو العصور التالية يحترمون ذكرى
هذا الملك وزوجته تاوانا نناش TawannaNnash ويقدمون الاضاحي الى
اشخاصهم المؤلهه عند كل مناسبة واتخذت اسمائهم القابا للملوك الحيثيين . وليس
لدينا عن لابارنا هذا اي نص وان اول نصوص حيثية متوفرة ترجع الى الملك
حاتوشيليش الاول (١٦٥٠ - ١٦٢٠ ق . م .) وولده مورسيليس الاول
(١٦٢٠ - ١٥٩٠ ق . م .).وفي الغالب اتخذ حاتوشيليش الاول اللقب لابارنا
الثاني عند تتويجه . وفي نص يذكر حاتو شيليش اسمه والاسم الذي اتخذه عند
التتويج (لابارنا) ويذكر كونه ابن اخ الملكة تاوانا نناش زوجة لابارنا الاول ثم ان
جده اعلن ابنه لابارنا وليا للعهد ولكن خدمه واعيان مواطنيه نصبوا بابا خديلماخ
بدله . وهذا النص يدل على ان ملكا باسم لابارنا كان قد سبق حاتوشيليش بجيل
واحد وعن كون والدلابارنا هذا كان ملكا ايضا ولو لم يردنا اسمه (وربما يكون بوشا
رروماش ابن تود حيليا الذي ذكره الملوك والامراء الحيثيون اللاحقون في قائمة
للاضاحي(١٢) . ولا يمكن اعتبار لابارنا اخا الى تاوانانناش لأن الحيثيين لم يتزوجوا
اخواتهم بل وضعوا عقوبة الموت لمن يقترن باخته وربما كان للابارنا اختا تزوجت من

اخ تاوانناناش فصارت هي بذلك اما لحاتوشيليش . وحسب قرار تليبينوش
لابارنا جد حاتوشيليش هو الذي بدأ المملكة الحيثية ومهد طريق الفتح ووسع ا
الى البحر وان اعادة نفس العبارات بالنسبة الى لابارنا وحاتوشيليش قد يدل
خلط الناسخ بين لابارنا الأول وبين حاتوشيليش الذي أسمى هو الآخر
لابارنا . ويدل قرار تليبينوش على توسع المملكة الحيثية والحاقهم المنطقة جنوب
مارسانتيا (وهو نهر الهاليس بالحيثية اي قزيل ايرمق) حيث كانت تووا نووا (
في العصور الكلاسيكية اللاحقة) وخوبشينا (سيبستريا الكلاسيكية) ول
(ليسترا الكلاسيكية) وبورو شخاندا (ربما سواندس الكلاسيكية) وربما نينا ش
وزاللارا وبذلك يكون اختراق جيش حيثي لممرات طوروس حدث خلال
الفترة الغامضة من تاريخ الحيثيين .

والمعروف ان التاريخ الحيثي يبدأ من عهد حاتوشيليش (لابارنا الثاني
الذي لدينا من عهده بضع كتابات اصلية . ونعرف بانه اتخذ الالقاب مل
حاتتوشاش رجل كوششار وان استعماله للقب الاخير قد يدل على المكان الذي قد
منه بالاصل والذي قد يكون هو العاصمة الاصلية للسلالة . وربما كان اتخاذه ال
لقب ملك حاتتوشاش يشير الى انتقاله الى هذه المدينة المهمة تجاريا (حيث تقع على
ملتقى طريقي التجارة القديمة الاول المؤدي من منطقة البحر الايجي عبر الهاليس الى
سيواس والثاني جنوبا من اميسوس (صمسون) على البحر الاسود الى الابواب
الكليكية) ولو ان قبيلة كاسكا الجبلية العنيدة كانت تقطن الى الشمال منها والتي
هددت سلامة المملكة بعدئذ ولا نعرف متى ظهرت هذه القبيلة بالضبط وربما يكون
وجودها هو الذي حمل حاتتوشيليش على اتخاذ مدينة حاتتوشاش ذات المنعة والحصانة
والقريبة منهم كعاصمة لضبطهم . وقد غزى حاتتوشيليش شانا وبتتا وزالبا وربما
حوت الاولى قصرا ملكيا وكانت الثانية منافسة لدودة للحيثيين في بدء تعاظمهم .
وربما احتل حاتوشيليش في طريقه بلاد ادانيا (سهل اطنة) لأن تليبينو يذكر خسارة
الحيثيين لهذا الاقليم فيما بعد . وان ظهور اوعية اناضولية في طوروس خلال هذا

لوقت يدل على توسع حيثي باتجاهها الى جانب وجود قلعة حيثية في مرسين ترجع
لهذا العصر .

ويظهر ان حاتوشيليش قد اصطدم في سنته الثانية بمملكة يمخد (عاصمتها الالاخ - تل العطشانة) في سهل انطاكية والتابعة الى حلب وحولت الى دولة تابعة الى الحيثيين. ويظهر ان حاتوشيليش انتهز فرصة عصيان عمي تاقوم حاكم الالاخ على سيده ياريم ليم الثالث ملك حلب واعلان استقلاله. وهذا يعلل عدم نصرة حلب له واستعانته هو بحلب كما يظهر ان يمخد قد ثارت بعد ذلك حيث نعرف عن حملة الملك مورسيليس الاول عليها وتخريبه لها . واخبرتنا حاتوشيليش عن غزوة بعد الالاخ لمدينة اورشو (على ضفة الفرات اليمني شمال كركميش). ويذكر نص باللغة الاكدية سلسلة من القصص عن عدم كفاءة الضباط الحيثيين خلال حصارهم لاورشو ويتعرض كيف ان الملك الحيثي قد بدأ حملته ضد اورشو من مدينته لوخوززانتيا (عند سفح جبال طوروس وربما تكون موقع قره هويوك قرب الب ستان). وكانت اورشو في حلف مع حلب وزاروار وربما مع كركميش ايضا .

وفي السنة الثالثة توجه حاتوشيليش لحرب ارزاوا وهذه اول اشارة لحرب سلحة معها وتقع الى الغرب او جنوب غرب بوغاز كوي وبها قصر للملك على ساحل البحر الاسود . وان غياب الملك الحيثي في الغرب مكن الحوريين من اختراق اسيا الصغرى من حدودها الشرقية ولم تنج منهم الا العاصمة حاتتوشاش . وفي هذا الوقت بالذات طغى العنصر الحوري على شمال العراق (نتيجة ضعف الاشوريين) وشمال سورية ، وترك الملك حربه لارزاوا وعاد لصد المعتدين الذين ردوا على اعقابهم .

وفي سنته الرابعة هاجم مدينة شانا خوت (ربما هي نفسها شانا خوتا) . وفي السنة الخامسة احتل مدينة الاهها التي يصعب معرفة موقعها . وفي سنته السادسة عبر جبال طوروس لغزو مدينة خاششو (كوماكين في العصور اللاحقة التي يظهر ان قسما من ممتلكاتها كانت على ضفة نهر الفرات اليمنى) حيث كانت هناك مملكة حورية

غرب الفرات . وقد قاومت المدينة بمعاونة جيوش وصلتها من حلب ربما كانت بق
زوكراشي الهجوم الحيثي ولكن المعركة الفاصلة عند جبل ادالور ضمن ج
الامانوس انتهت باندحار جيوش حلب وخاششو واندفاع الملك الحيثي نحو خاش
وتهديمه لها ومحتلا مدن خاهيو التي خربها وزيباشنا . واخبرنا بانه قاد جيوشه
الفرات (مالا بالمصادر الحيثية) سيرا على القدم . ويظهر ان اولاد حاتوشيليش و
خوززبياش (الذي عينه والده حاكما على تايشاندا التي لا نعرف مكانها) وكاكك
بيليش (الذي ارسل لادارة مدينة زالبا) قد ثارا ضد والدهم في اواخر حياته فقض
على ثوراتهم وحرمهم من شرف العلاقة بالبيت المالك ويبدو ان جمعا من اها
العاصمة حاتتوشاش عرضوا مساعدة لاحدى بنات حاتوشيليش للثورة على ابي
وفعلا شهرت السلاح وسببت حركتها خسارة وتخريبا كبيرين . ولا نعرف ماذا كا
اجراء والدها الملك ضدها لقيامها بهذا العمل المشين . واضطر حاتوشيليش ان يعي
ابن اخت له كوريث للعرش ولكن ظهر ان هذا لم يكن هو الآخر مخلصا له فعين بدل
مورسيليس وكان ولدا صغيرا عند توليته العرش . ولنا ان نعرف بان اقدم النصوص
المدونة بالحيثية القديمة ترجع حسب ما يظهر الى أواخر حكم حاتوشيليش الاول .
ومن المعقول الافتراض بان بعض الناسخين العراقيين قد تم احضارهم من بلاد بابل
لتعليم الحيثيين كيفية استعمال الرموز المسمارية لتدوين لغتهم الحيثية . وان الرموز
المسمارية التي استخدموها شبيهة بتلك من موقع الالاخ الطبقة السابعة . وقد مات
حاتو شيليش بنتيجة جرح بليغ اصابه في حرب له مع حلب .
وتلاه على العرش حفيده وولده بالتبني مورسيليس الاول . ونظرا لصغر سنه فربما
صار بيمبيراش اخ الملك الراحل وصيا عليه لحين بلوغه سن الرشد . وقد حارب
حلب وخربها ووضع نهاية لسلالتها التي حكمتها منذ الربع الاخير من القرن الثامن
عشر ق.م. بعدها تتبع نهر الفرات وقضى على سلالة بابل الاولى في بابل .
والعجيب ان الملك الحيثي بعد مشقة الوصول الى بابل (تبعد حوالي ٥٠٠ ميلا عن
حلب) وقضائه على ملكها شمشو ديتانا وسلالته تراجع على الفور. ويظهر ان هناك

ز كاشية على الفرات في الطريق الى بابل تعاون معها مورسيليس اثناء مروره
ونه في احتلال بابل فترك لها الملك الحيثي زمام الامور بعد انسحابه . وربما اتى
يون هنا لمساعدة الكاشيين على احتلال بابل بعد ان فشل هجومهم الاول عليها
ن الملك شمشو ايلونا . كما اخبرنا مورسيليس عن حربه للحوريين ودحره لهم
ون ان يذكر المكان الذي اصطدم به معهم . بعدها رجع مورسليس الى بلاده . ولم
ض وقت طويل (ربما سنة واحدة) حتى تآمر خانتيليش (ساقي زوج اخته خاراب
تيليش) بالاشتراك مع زوج ابنته زيدانتاش على مورسيليس وارسلوا له من قتله -
بعد خانتيليش على العرش . وقد اخبرنا الملك تيلليبينو فيما بعد عما اقترفه
خانتيليش وزوج ابنته زيدانتاش من الاعمال الاجرامية التي ليس لدينا ما يجعلنا
قف على صحتها .

وقد صاحبت حكم خانتيليش الاول الكثير من النكبات الخارجية . فقد غزى
الحوريون القسم الشرقي من الدولة الحيثية وخربوا مدن نريك المقدسة وتيليورا
القريتان من حاتتوشاش مما سهل على قبيلة كاسكا الجبلية احتلال هاتين المدينتين
بعد ذلك ، وهرع الملك الى تقوية حصون عاصمته كما يبدو ان خانتيليش قد فقد
الكثير من الممتلكات الجنوبية . واخبرنا تيلليبينو عن حدث لا نعرف طبيعته الم
بخانتيليش (عزاه النص الى انتقام الارباب منه لقتله مورسيليس) عند مدينة
نيكاراما (ربما غورون غرب ملاطية) خلال حربه للحوريين الى الجنوب من
كركميش مما اضطر الملك لاجله على الرجوع الى عاصمته وانتصر الحوريون . قد
يظهر من نص باللغة الاكدية ان الحوريين اسروا زوجة الملك واولادها وجلبوهم الى
مدينة شوغار (ربما في منطقة جبال طوروس) حيث تم قتلهم على يد جماعة ليست
بحورية تمكن خانتيليش من انزال العقوبة بها وفي أواخر ايام خانتيليش واثناء
مرضه قتل زوج ابنته ولده كاشينيش واولاده وخدمه وتربع على العرش فور وفاة
الملك . ولكن زيدانتاش هذا لم يتمتع بما حصله طويلا حيث قتله ابنه اموناش الذي
اخذ مكانه وكان حكم زيدانتاش قصيرا ونسب اليه البعض عقد المعاهدة مع